دور المنهج فى خدمة وتنمية الأطفال ذوى الإعاقة بالمجتمع المصرى

إعداد : أ.د / ناصر فؤاد على غبيش

أستاذ مناهج الطفل فى قسم العلوم التربوية بكلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة المنيا

ملخص:

أصدرت جمهورية مصر العربية قانون حقوق الأشخاص ذوى الإعاقة رقم (10) لسنة 2018 – متضمنا فى مادته العاشرة الحق فى التعليم الحكومى وغير الحكومى ،وفى مادته الحادية عشرة ضرورة توفير فرص تعليمية متكافئة مناسبة لجميع أنواع الإعاقة ودرجاتها،ويجب أن تتضمن مناهج التعليم فى جميع مراحله مفاهيم الإعاقة والتوعية والتثقيف باحتياجات ذوى الإعاقة وحقوقهم وسبل التعامل معهم.

وهذ يتطلب من المناهج التعليمية ما يأتي:

- **ضرورة اتخاذ التدابير والإجراءات التى تحقق تنفيذ القانون الجديد لذوى الإعاقة.**
- **توفير المبانى والتأثيثات اللازمة ،والمناسبة لتعليم وتعلم ذوى الإعاقة.**
- **الاهتمام بإنشاء تخصصات جديدة لتخريج معلم مختص لتعليم ذوى الإعاقة مستعد وظيفيا و نفسيا ،ومؤهل للتمكن من الخلفيات الثقافية لمنهج ولخصائص واحتياجات ذوى الإعاقة ،مع التركيز على التدريب الميدانى .**
- **ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لتطبيق مناهج التعليم العادية على مع إجراء بعض التعديلات المناسبة فى طرق واستراتيجيات التدريس مضافا إليها التدريب على احتياجاتهم الخاصة.**
- **ضرةرة تقديم الخدمات التربوية المبكرة فور تحديد وتشخيص واكتشاف الإعاقات.**
- **ضرورة التنسيق مع الأسرودمجهم فى عملية التعليم والعلاج.**
- **أن تكون موضوعات المنهج وثيقة الصلة بحياة ذوى الإعاقة اليومية.**
- **تنوع الأنشطة المقدمة بتنوع البيئات التى يتواجد بها ذوو الإعاقة.**
- **تحقيق المنهج للتكامل والتوازنبين النظرى والعملى وجوانب تنمية المعاق معرفيا ومهاريا ووجدانيا.**
- **مراعاة الترابط الرأسى والأفقى بين أنشطة وخبرات المنهج.**
- **استخدام استراتيجيات وطرق تعليمية منوعة تتناسب مع طبيعة الإعاقة وأهداف ومحتوى المنهج.**
- **الاتجاه نحو تفريد التعليم طبقا لقدرات واستعدادات وخصائص ذوى الإعاقة.**
- **الاهتمام بالأنشطة غير الصفية.**
- **الاهتمام بإدماج الوسائل التكنولوجية والتعليم الالكترونى فى تعليم وتعلم ذوى الإعاقة.**
- **الاهتمام باستحداث أدوات ووسائل تقويم حديثة تمتاز بالدقة والمصداقية،و تنويع أدوات ووسائل التقويم ، ومراعاة التكامل والشمول فى التقويم.**

مقدمة :

تمثل الكوادر البشرية فى مرحلة الطفولة ذخيرة الأمة التى تحمل مستقبلها الثقافى والحضارى ، وتوجد فئة من الأطفال من ذوى الإعاقات الذين أصيبوا – لسبب أو لآخر– بشكل من أشكال العجز ،وهم يحتاجون لرعاية متفردة ،ويمثلون فئة غير قليلة على المستوى العالمى، إذ يشير أوّل تقرير عالمي حول الإعاقة، أعدته منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي– إلى أنّ أكثر من مليار نسمة في العالم يعانون من شكل ما من أشكال العجز ،أما في الوطن العربي ، فإن تقديرات منظمة الصحة العالمية تشير إلى أن عدد المعاقين في العالم العالم العربي يبلغ حوالى 40 مليون معاق أكثر من نصفهم أطفال ومراهقون .

وقد أصدرت جمهورية مصر العربية قانون حقوق الأشخاص ذوى الإعاقة رقو (10) لسنة 2018 – متضمنا فى مادته العاشر الحق فى التعليم الحكومى وغير الحكومى على أن تتوافر لهم فيها معايير الجودة والسلامة والأمان والحماية،وفى مادته الحادية عشرة ضرورة التزام مؤسسات التعليمالحكومية وغير الحكومية بمختلف أنواعها بتطبيق مبدأ المساواة بين ذوى الإعاقة وغيرهم وتوفير فرص تعليمية متكافئة مناسبة لجميع أنواع الإعاقة ودرجاتها،ويجب أن تتضمن مناهج التعليم فى جميع مراحله مفاهيم الإعاقة والتوعية والتثقيف باحتياجات ذوى الإعاقة وحقوقهم وسبل التعامل معهم.

ولما كان المنهج المدرسى جزءا من المجتمع ، فهو انعكاس لقيم ومبادئ وطموحات هذا المجتمع، وهويعكس ثقافة المجتمع بكل عناصرها المتعددة، وهوأداة الدول لتنفيذ خططها التنموية والتطويرية فى جميع مجالاتها الثقافية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية – فإن الأمر يحتم على المؤسسات التعليمية والتربوية فيما تقدمه من مناهج – تقديم الرعاية المناسبة لتلك الفئة من الأطفال الذين هم ثمار الغد، وهذا ما أقرته الدولة المصرية في دستورها في المادة 80 التى تنص على أن "الدولة تكفل حقوق ذوى الإعاقة وتأهيلهم واندماجهم في المجتمع وتلتزم برعاية الطفل وحمايته من جميع أشكال العنف والإساءة وسوء المعاملة والاستغـلال بالإضافـة إلى ضمان حقوقهم الصحية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والترفيهية والرياضية والتعليمية وتهيئة المرافق العامة والبيئة المحيطة بهم ،بخاصة إذا ما عُلم أن مصر تعتبر من أعلى دول العالم في نسبة الإعاقة بين مجتمعها، حيث تصل نسبة المعاقين من 10% إلى 12%.

ولقد تطور مفهوم المنهج تطورا يتلاءم مع واقع المجتمعات واحتياجاتها ، حيث كان يركز فى صورته التقليدية على الجوانب المعرفية للمادة التعليمية ، دون ربطها بالمجتمع والبيئة أو خصائص واحتياجات المتعلمين، وانتقل إلى آفاق أرحب تتناسب ونوعية الأطفال المتعلمين:عاديين وغير عاديين ،أسوياء ومعاقين ،ومن ثم ظهرت مفاهيم جديدة فى المناهج تُعنى بتصميمات المنهج ،ومنها التصميم القائم على التربية الإنسانية التى تعطى اهتماما خاص للحرية والقيم والكرامة والتكامل الإنسانى فى أثناء عملية التعليم والتعلم، وترتبط بواقع المجتمع واحتياجاته التعليمية والتربوية ؛ ذلك أن المؤسسة التعليمية هى مؤسسة اجتماعية تحقق أهداف المجتمع بطريق مباشر أو غير مباشر ، متضافرة مع مؤسسات أخرى بصورة رسمية أو غير رسمية مثل دور العبادة والنوادى الرياضية ،ووسائل الإعلام والأسرة .

ويعد المنهج بمفهومه الحديث مجموعة الخبرات التربوية التي تهيؤها المؤسسة التعليمية للأطفال سواء داخلها أو خارجها وذلك بغرض مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل، أي النمو في كافة الجوانب العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفنية ، نمواً يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويكفل تفاعلهم بنجاح مع بيئتهم ومجتمعهم وابتكارهم حلولا لما يواجههم من مشكلات. وتتضمن عناصر المنهج :الأهداف ،والمحتوى، والوسائل والأدوات ،والطرق والاستراتيجيات، والتقويم،ويتعاون المعلم مع المتعلم فى إنجاز وتوظيف تلك العناصر.

ويعنى تفاعل الشخص ذو الإعاقة بنجاح مع البيئة والمجتمع أنه يتأثر بما يحدث فيها ،ويؤثر فيها أيضاً ،والمقصود بتأثير الشخص ذى الإعاقة في البيئة والمجتمع ،هو إعماله لعقله في مواجهة التحديات والمشكلات التي توجد في بيئته ومجتمعه ومحاولة التغلب عليها وحلها ،لذا أصبحت تنمية قدرات ذوى الإعاقة على حل المشكلات التى تقابلهم أولا ،ثم التى تقابل بيئتهم ومجتمعهم –هدفاً مهما من أهداف المنهج المستهدف.

معلم ذوى الإعاقة:

يعد المعلم بما يحمله من مكونات شخصية وعلمية وثقافية – العنصر الرئيس المؤثر في خدمة وتنمية الأطفال ذوى الإعاقة ،وهذا التأثير لا يرتبط فقط بمهاراته الفنية ولكنه يرتبط أيضا بما يحمله من اتجاهات وقيم ومشاعر وعادات تنعكس علي أفكاره وتصرفاته والتي سرعان ما تنتقل إلي الطفل باعتباره القدوة والنموذج الذي يقلدونه وقد يتقمصون شخصيته في تصرفاته وسلوكه ، فهو التي يعد بيئة التعلم ويقوم بتنظيم المكان والوقت والأدوات والأجهزة والألعاب والأنشطة التي يجب أن تحتوي علي مضمون ونوع الخبرة التي يمر بها الأطفال ذوى الإعاقة والتي يجب أن تحتوي علي مضمون يستثمر دافعية الأطفال نحو البيئة من حولهم،ومشكلاتها ويحفزهم إلي حمايتها وتحسينها ، ويستلزم ذلك الإفادة من جميع الفرص التي من شأنها أن تربط خبرات التعلم المختلفة للطفل بمحاولات حل المشكلات البيئية وتحسينها ، وهذا يتطلب من المعلم أن يوسع الإطار المرجعي لمصادر وموارد البيئة بشكل وظيفي مرن قابل للتشكيل والتشغيل العمليين داخل قاعات النشاط بالتعاون مع التربية الأسرية.

من هنا يبرز دور المعلم كعنصر أساسي محرك ومؤثر في المؤسسة التعليمية الحاضنة لذوى الإعاقة كبيئة تربوية وكقدوة حسنة بمشاركة الآخرين من أمهات وآباء وأصحاب المهن المختلفة الذين يبدون تعاونا مع المؤسسة التعليمية في تربية الطفل من ناحية وكقدوة مؤثرة في حياة الأطفال من ناحية أخري،ويمثل الاجتماع بالأمهات والآباء جزءا مهما من الخطة التربوية والعوامل التي تساعد علي توطيد الصلة بين البيت والمؤسسة التعليمية،فضلا عن الاهتمام بإنشاء شعب وتخصصات جديدة لتخريج معلم مختص لتعليم ذوى الإعاقة مؤهل وظيفيا و نفسيا للتمكن من الخلفيات الثقافية لمنهج ولخصائص واحتياجات ذوى الإعاقة ،مع التركيز على توسيع وتعميق فترة التدريب الميدانى،وتقديم التدريب المستمر.

طبيعة وبنية محتوى مناهج ذوى الإعاقة:

يتضمن المنهج محتوى المعارف والمهارات والقيم والمبادئ والنظريات التى تدعم جميع جوانب نمو شخصية ذى الإعاقة،مع التركيز على احتياجاته الشخصية وطوحات المجتمع منه،وإن طبيعة الخبرات التى تقدم لذوى الإعاقة ينبغى أن تُختار طبقا لخصائصم واحتياجتهم النمائية ، وأن تركز على الأنشطة والتدريب ،والمهارات الحياتية التى تخدم طبيعة إعاقاتهم أولا ثم طبيعة الدراسة ،ومجالات العمل التى سيلتحقون بها فيما بعد، وطبيعة الإعاقة ،وذلك بالتركيز على أسس التكامل والتنوع والاستمرارية فى تلك الخبرات والمهارات،وبالتلى فتصميمات المنهج ينبغى أن تتمحور حول الشخص ذى الإعاقة بتثمين وتقديم مفهوم التعلم الذاتى وتفريد التعليم،إضافة إلى التصميمات التى تعتمد على مشكلات المجتمع مثل المشروعات والوحدات.

التعليم الالكترونى وتكنولوجيا التعليم والتعلم في تربية ذوى الإعاقة:

تتجه المناهج الحديثة نحو التعلم الافتراضى القائم على مكتسبات التكنولوجيا الحديثة ، ومن ثم فإن المناهج الالكترونية أصبحت جزءا من المنظومة التعليمية التى تقتضى توافر – إن لم يكن المعلم المنفذ للعملية التعليمية – فمختص في تكنولوجيا التعليم لذوى الإعاقة ضمن جهاز العاملين بالمؤسسة ، حيث يقوم بشكل علمي،بتجهيزالتقنيات التربوية التي تحتاج إليها الأنشطة المختلفة داخل غرف الأنشطة أو خارجها ،وهذا يؤثر بالتالي على بقية عناصر المؤسسة كبيئة تربوية تسهم في الارتقاء بمستوي العمل التربوي داخل مؤسسة تربية ذوى الإعاقة ، على أن تراعى فى التكنولوجيا المقدمة لذوى الإعاقة مراعة خصائصهم واحتياجاتهم مثل :التفاعلية،وأن تكون سهلة النقل والإدارة والتوصيل بأجهزة أخرى، وخفيفة الوزن، وتوفير الدعم الفنى .

تقويم ذوى الإعاقات :

إن أهم ما يجب النظر إليه فى جوانب تقويم ذوى الإعاقة هو اختيار الأدوات والأساليب المناسبة لتقييم ذوى الإعاقة،حيث إن الأدوات الحالية بعضها غير محدد لعدم الاتفاق على مفاهيم محددة لتعريفات ذوى الإعاقة على اختلاف وتنوع أنواعهم ،وتحتاج للضبط لعدم دقتها فى قياس وتحديد أهداف ونواتج التعلم والتربية الخاصة بذوى الإعاقة ،إنها صالحة لأغراض غير أغراض معلمى التربية الخاصة، و لاتفى بأغراضها ،وتشخص أعراضا لا تتناسب مع احتياجات ذوى الإعاقة، وخطورة هذه الأدوات فى أن التشخيص على أساسها قد يؤدى إلى وصفات وعلاجات غير مناسبة ولا تحقق الهدف منها، فضلا عن ضعف خبرة بعض القائمين بالتشخيص،واحتمالية التقديرات الخطأ ،وتقديم استنتاجات غير دقيقة أو عامة لعدم الإلمام الكافى بتاريخ المعاق،.

تطوير مناهج ذوى الإعاقة:

من خلال النقاط المثارة سابقا، يمكن تطوير مناهج ذوى الإعاقة من خلال التوصيات الآتية:

- **ضرورة اتخاذ التدابير والإجراءات التى تحقق تنفيذ القانون المصرى الجديد لذوى الإعاقة.**

- التأكيد على مراعاة مرتكزات عصر العولمة عند تصميم المناهج الجديدة لذوى الإعاقة مثلك التدفق المعرفى ومتطلباته، وقبول الآخر والتعامل معه، واستشراف ثقافة المستقبل، والتطور الحضارى، والحرية، والديمقراطية ، والتنمية البشرية، والتفكير الابتكارى والإبداعى، والفكرالجديدوالمتجدد، والمواطنة الصالحة على المستويين المحلى والعالمى.
- مراعاة الاتجاهات العالمية فى تصميم بيئة التعلم اللازمة والمناسبة لتعليم وتعلم ذوى الإعاقة.
- الاهتمام بإنشاء شعب وتخصصات جديدة لتخريج معلم مختص لتعليم ذوى الإعاقة مع التركيز على التدريب الميدانى .
- ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لتطبيق مناهج التعليم العادية على ذوى الإعاقة مع إجراء بعض التعديلات المناسبة فى طريقة التدريس مضافا إليها التدريب على احتياجاتهم الخاصة.
- ضرورة تقديم الخدمات التربوية المبكرة فور تحديد وتشخيص واكتشاف الإعاقاتز
- ضرورة التنسيق مع أسر ذوى الإعاقة ودمجهم فى عملية التعليم أو العلاج.
- أن تكون موضوعات المنهج وثيقة الصلة بحياة ذوى الإعاقة اليومية.
- تنوع الأنشطة المقدمة بتنوع البيئات التى يتواجد بها ذوو الإعاقة.
- تحقيق المنهج للتكامل والتوازن بين النظرى والعملى وجوانب تنمية المعاق معرفيا ومهاريا ووجدانيا.
- مراعاة الترابط الرأسى والأفقى بين أنشطة وخبرات المنهج.
- استخدام استراتيجيات وطرق تعليمية منوعة تتناسب مع طبيعة الإعاقة وأهداف ومحتوى المنهج.
- الاتجاه نحو تفريد التعليم طبقا لقدرات واستعدادات وخصائص ذوى الإعاقة.
- الاهتمام بالأنشطة غير الصفية.
- الاهتمام بإدماج الوسائل التكنولوجية والتعليم الالكترونى فى جوانب التعليم والتعلم.
- الاهتمام باستحداث أدوات ووسائل تقويم حديثة تمتاز بالدقة والمصداقية،وتنويع تلك الوسائل والأدوات، ومراعاة التكامل والشمول فى التقويم.

إن الاهتمام بذوي الإعاقات هو اهتمام بفئة غير قليلة من ذوى الطاقات الفعالة والبناءة إذا ما أحسن توظيفها ، الذين يُنتظر لهم ومنهم الانخراط والإسهام فى دفع وتنمية وتطوير المجتمع فى شتى جوانبه التنموية .